

الحدث في النقد "الغربي" امتداد إلى عصر الظلمات، ثم امتداد بالصور اللاحقة التي تزامنت بكل أنواع المذاهب و الفلسفات المتناقضة المتصارعة، و كل مذهب من هذه المذاهب كان يحمل في ذاته عناصر موته [1]. ويشير جوس أن الحدث المترسخة في تقاليد أدبية عريقة تعود إلى الثقافة اليونانية و اللاتينية على السواء، حيث كان على امتداد تاريخ هاتين الثقافتين صراع بين أنصا الحديث وأنصار القديم تبعاً لرغبة كل جيل في الاعتراف بزمناه، و هو ما تكرر مع مرور الزمن. [2] والحدث باعتبارها مشروع غربي بحث قامت على أسس ومبادئ عدة هي: أولاً- العقلانية: بهذا عُرِفَت و إليها و نُسبت، وما زال الاعتقاد بهذا التشاكل و التناسب راسخاً، حتى سوي بينهما فليل: إن الحدث عقلانية. ثانياً- الحرية: إذ يمكننا القول بأن الحدث هي الحرية، فالمجتمع الحديث مجتمع الطبقات المفتوحة لا الطوائف المغلقة، كما أنه مجتمع اختيار المهن الحرة. ثالثاً- الفردية: وهي ثالث مبدأ من مبادئ الحدث، لأنها حاولت تحطيم الحدود التي كانت تصدر حركة الإنسان. [3] ولقد اختلف النقاد في تحديد تاريخ نشوء الحدث و في تحديد مكان نشوئها أيضاً، وما تحمله من دلالات مختلفة، وكذلك الموقف منها؛ إلا أنهم يتفقون على نشأة الحدث في الغرب، لكن لا يزالون يختلفون في التاريخ لها، فغالبية الباحثين يرون أن بواكير الحدث بدأت أواخر القرن التاسع عشر في حقول الأدب بعد أن قضت الرومانسية على أركان الكلاسيكية. ويرى بعضهم أنها بدأت في السبعينات من القرن التاسع عشر، ويرى "كيرمود" أنها انطلقت مع السنوات العشر الأولى من القرن العشرين و آخرون يرون بداياتها بين {1910/1914}. [4] و ظهر هذا الاختلاف على أساس مفهوم الحدث ذاتها، و ماذا يقصد منها و من يمثلها، ولكننا نستطيع أن نوضح أرجح الاحتمالات: أولاً: أنها ظهرت خلال الفترة الواقعة بين نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر و الربع الأول من القرن العشرين. ثانياً: أنها انطلقت من أوروبا. و لقد ساعدت على ظهورها في أوروبا عدة عوامل نذكر أهمها: [5] ويعتبر بعضهم أن بداية الحدث في فرنسا، وفي ذلك يقول الناقد "جمال وشحيد": « انطلقت فترة الحدث -والحق يقال- من رحم الثورة الفرنسية التي ركزت بالرغم من فترتها اليعقوبية الدموية على سيادة العقل و التعقل و العقلانية، وهي مقولات انتشرت في عصر الأنوار الأوروبي، و انسلت مجموعة من المفاهيم منها: إلغاء الحكم السياسي المطلق، وإعلان حقوق الإنسان، و حرية الفرد، و فصل الدين عن الدولة، و النهضة و الإصلاح، و ترسيخ دولة القانون. » [6] ويرى أحد الباحثين: أن هناك ثلاث أزمت ميزت مسيرة الحدث طيلة القرنين الماضيين، الأزمة الأولى برزت في أواخر القرن الثامن عشر مع الثورة الفرنسية التي جسدت المثل الحديثة في مجال السياسة، أما الأزمة الثانية فإنها ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر حيث تم الإعلان عن بداية انهيار مثل التقدم و العقلانية و الليبرالية. في حين الأزمة الثالثة فقد تفجرت في أواخر الستينات من هذا القرن، وما زالت لم تنته علاماتها تعبيراتها بعد [7]. إلا أن كلمة حدث قد برزت لأول ليتها بولدير علامة على ولادة جديدة، أما في ألمانيا فان كلمة و فكرة "mémoires d'autre" مرة سنة 1849 في كتاب قد وظفت كموضة سنة 1887 من قبل "أ. وولف" الذي صاغ في محاضرة قدمها في الجمعية البولونية "دورش"، و diemoderne كان ذلك إعلاناً تبشيراً بعهد فني جديد. [8] لقد عاش العالم الغربي فترة ظلام دامس عرفت بالقرن الوسطى مر فيها الغرب بأحلك أيامه و أسوأها حيث عم الجهل و الظلام نتيجة سيطرة رجال الكنيسة على عقولهم، و كانت الحدث صورة يتجلى من خلالها حلم العالم الغربي في البحث عن عالم مثالي و الخروج من القيود و القوانين الصارمة التي تفرض عليهم، و بالفعل استطاع الغرب التمرد على رجال الكنيسة من خلال اندماجه في ما يعرف بالحدث. وقد ظهر ذلك جلياً منذ ما عرف بعصر النهضة في القرن الخامس عشر عندما انفصل المجتمع الغربي عن الكنيسة وثار على سلطتها الروحية التي كانت بالنسبة لهم كابوساً مخيفاً ومرعباً: فالكنيسة كانت المفسر الوحيد للدين و المعرفة، تتدخل في صياغة كل شيء، و قد تعدت سلطة الكنيسة على المجتمع، فهي سلطة على الملوك و الأمراء الذين وافقوا على هذا التسلط نتيجة لما حبتهم به الكنيسة، فحكمهم للمجتمع مستمد من السلطة الإلهية. [9]. لذا لقد كان لظهور العلم و تطوره أثر كبير من تخليص أوروبا من ظلامها الدامس، فاستطاع الغرب من خلاله تجاوز الخرافات التي فرضتها الكنيسة، يؤكد الحدثيون الغربيون على أن أخص مفاهيم الحدث هو الثورة على كل ما هو قديم و ثابت، و النفور من كل ما هو سائد من أمور العقيدة و الفكر و القيم و اللغة. و هذا ما يؤكد على أنها ثورة على الواقع بكل ما فيه من ضوابط، و بهذا الصدد سنطرق لمفهوم الحدث لدى مجموعة من النقاد و المفكرين الغرب. يعرف الناقد الفرنسي "رولان الحدث بأنها: « انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه ». ويعترف بأن الحدث لا "barthes roland تقدم لنا أعمالاً كاملة لا يوجد بها زلات، و مع ذلك يجب علينا التمسك بها و الدفاع عنها بقوله: « ينبغي أن نتخذ موقفنا من الحدث و ندافع عنها في مجموعها راضين بما تنطوي عليه من نقائص لا يكون في استطاعتنا تقديرها ». [11] و يقول أيضاً "هنري لوفيفر": « وقد ظهرت الحدث، أي عبادة الجديد، من أجل الجديد وإرفاقه بنزوع ضمني. فالحدث تعني التطور التاريخي والتبدل الفكري

الثائر على ما سبقه من ثقافات ومبادئ، إنها موقف معارض لجميع الحضارات السابقة القائمة على ثوابت ومرتكزات. وفي وجهة نظر الناقد الروماني كالنسكو لمفهوم الحداثة يقول: «إن الحداثة الغربية، في جوهرها تعكس معارضة جدلية ثلاثية الأبعاد: معارضة للتراث، ومعارضة للثقافة البرجوازية، بمبادئها العقلانية والنفعية، و تصور لها لفكرة التقدم، و معارضة لذاتها، كتقليد أو شكل من أشكال السلطة أو الهيمنة، أي أنها لا تمثل انفصالا عن الماضي و رفضا لمقاييسه الثابتة أو ثورة على القيم البرجوازية السائدة فحسب، بل ثورة دائمة أبدية في تطلعها المستمر إلى قيم جديدة، و أشكال و أساليب تعبيرية جديدة». [13] بل عليها أن تكافح من أجل ألا تنتصر، إذ أن انتصارها معناه أن تفقد سمة الحداثة، وذلك بتكوين أسلوب أ تقليد ثابت لها، تلتزم به و تسير عليه». [14] وما يود الوصول إليه من خلال هذا القول هو انه لا بد أن تكون الحداثة في تطور دائم بحسب ما يقتضيه كل عصر، أي يجب عليها أن تكافح من أجل ما هو متغير. و في الأخير من خلال ما تطرقنا إليه من جذور و إرهابات للحداثة الغربية مع ذكر أهم الحداثيين الغربيون و نظرتهم للحداثة، نصل إلى نتيجة مفادها أن الغربيون المهتمون بدراسة الحداثة يتفوقون على أسسها وأصولها، و ان اختلف بعضهم حول طبيعة هذا المصطلح و تفاصيله، فهم يجمعون على أن الحداثة منهج تغييري و مذهب انقلاي في المفاهيم والأفكار، و يتطور مفهومها بتطور الزمن. § الحداثة في النقد "العربي"

\*\*\*\* لقد اعتلت و تهافتت أصوات كثيرة بخصوص الحديث عن الحداثة العربية و هذه الأصوات شهدت احتداما كبيرا في تحديد بداياتها و تباينا في مفهومها. بداية سيتجلى حديثنا أولا في هذا المقام حول الجذور الأولى للحداثة العربية، و بعدها سنحاول توضيح أهم التحولات التي رافقت الحداثة في الوطن العربي و نقصد بذلك عصر النهضة و ما أفرزته من بني حديثة. مرورا بالعصر الأندلسي، و ما تولد عنه من فن الموشحات». [15] ولما جاء عصر النهضة حدثت تحولات مست الواقعي العربي، و احتكاك العرب بالغرب يمكن تلخيص أهم هذه التحولات في الأحداث التالية : أ) أحداث سياسية. و تتمثل في غزو نابليون بونابرت ل: مصر عام (1798 - 1801) ثم استيلاء "محمد علي" على السلطة في مصر و بداية سياسة التضييع والإصلاح عام (1802/1845). [16] ب) أحداث ثقافية واجتماعية: «و تتمثل في تأسيس أول مطبعة عربية في بولاق بمصر و ظهور أول جريدة رسمية: الوقائع المصرية عام 1860، ضف إلى ذلك ميلاد الأيديولوجية الوطنية المصرية، و تأسيس البنك الوطني المصري سنة 1998». [17] و من زاوية أخرى يرى النقاد والمفكرون أن الحداثة العربية حادثة مستوردة أي أخذها العرب من الغرب بفعل التأثير وهذا ما عبر عنه "عبد الله العروبي" في قوله: «أن الجزء الأكبر من المسرحيات والروايات والقصص العربية المعاصرة جاءت استنساخا لأعمال أوروبية لأن الأشكال المقتبسة لا تطابق الواقع المعبر عنه». اختلف النقاد والمفكرون في تاريخ بداية الحداثة فمنهم من يعزوها إلى حركة الشعر التي انطلقت من بغداد عام 1948 في حين يرى بعضهم أنها بدأت مع مجلة شعر منذ أواخر عام 1956، ولا غرابة في ذلك فقد اختلف النقاد والشعراء كذلك حول تحديد بدء الحداثة في من هنا يتسنى لنا آراء المنظرين والنقاد العرب في تفسيرهم أو ضبطهم لمفهوم الحداثة، وفي هذا الصدد سنتطرق لذكر مجموعة من الباحثين العرب ومن بينهم: نجد أدونيس الذي يرى أن: "الحداثة في المجتمع العربي لا تزال مجلوبا من الخارج إنها الحداثة تتبنى الشيء المحدث ولا تتبنى العقل أو المنهج الذي أحدثه، فالحداثة موقف ونظرة قبل أن تكون نتاجا". [19] ونشأة ظروف وأوضاع جديدة ومن هنا وصف عدد من مؤسسي الحداثة الشعرية بالخروج". [20] بمعنى المغامرة نحو المستقبل والانفلات من قيود الحاضر والماضي، غير أن الحديث ليس هربا من الحاضر بل تأكيد له، فالإبداع والخلق لا يحدثان إلا في اللحظة الحاضرة، في الآن التي تتحول إلى زمن جديد، الحاضر هو أرض المستقبل وهدفه، ودون العمل في الحاضر وتغييره لا يمكن العمل في المستقبل وبنائه". [21] نرى من خلال هذا القول أنه يؤكد على أن الإبداع يحدث في الحاضر، الحاضر هو أرض المستقبل وتصميمه. أما الحداثة لدى أركون هي: "ليست المعاصرة، فقد يعاصرنا أشخاص لا علاقة لهم بنا ولا بالحداثة والعصر أناس ينتمون عقليا لمرحلة القرون الوسطى وقد توجد في القرون السابقة شخصيات تمثل الحداثة". [22] ينفي أركون كون أن الحداثة خاصية غربية وهو بذلك ينفي تعيين زمان أو مكان الحداثة فهو يرى أنها ليست سمة الحضارة الغربية بل هي السمة تمييز الجديد عن القديم عبر مختلف الحكم الزمنية. أما عبد الله الغدامي 1946 فهو مولع بحب الحداثيين الغربيين وبخاصته الفرنسيين يكثر النقل عنهم في كتبه ويعرف الحداثة: "هي رؤية واعية لإقامة علاقات دائمة التجديد، بين الطرف الإنساني وبين الجوهر الموروث، وذلك من أجل استمرار العلاقة الإبداعية للإنسان مع لغته التي صانعا لها من خلال ما يضيفه إليها بديلا عن المتغيرات المنقرضة". [23] وما يتضح لنا من خلال تعريف عبد الله الغدامي في كتابة تشريح النص للحداثة أنها هناك علاقة تجديد بين الحياة الإنسانية والتشبيث في كل ما هو أصلي وموروث. ويقول سامي سويدان في قوله لمفهوم الحداثة: "تحول وخروج عن السائد والمألوف، انعطاف

وانحرف في اتجاه لم يكن قد طرق بعد، تفرع وامتداد نحو أفق كان حتى حينه مجهولا، ويرى حسن الحنفي أن: "الحدائث قد تعني [إتباع أساليب العصر ومناهجه في تحليل التراث وتعني التجديد، وانما تعني قدرة التراث على أن يجتهد طبقا لظروف العصر". 25